

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[150] قوله "مَنْ جَهَلَ اغْتَرَّ بِذَفْسِهِ وَكَانَ يُوقِئُهُ شَرًّا مَنْ" امْسِهِ" (1). والآخر من أسباب الغرور والذي يبتلي به الكثير من الناس هو الإغترار بزخارف الدنيا وبريقها من المال والمقام والشباب والجمال والقدرة وأمثال ذلك. إن بعض الأشخاص الذين يعيشون ضيق الاُفق وصغر النفس إذا وجدوا أحياناً أنهم على شيء من الثروة والمال أو المقام، فسوف ينسون أن هذه عارية بأيديهم وأنّها في معرض الزوال والفناء، وهذا النسيان يتسبب لهم في العُجب والوقوع في دوامة الغرور، وهذا الغرور يتسبب لهم في الابتعاد عن الله تعالى والاقتراب من الشيطان والتلوث بكثير من الذنوب. ونقرأ في الحديث الشريف عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله "الدُّنْيَا حُلُمٌ وَالْآلَاءُ غُتْرَارٌ بِيَهَا زِدْمٌ" (2). وفي حديث آخر عن هذا الإمام (عليه السلام) أنه قال: "لَا تَغُرَّنَّكَ الْعَاجِلَةُ بِزُورِ الْمَلَاهِي، فَإِنَّ الْمَلَاهِيَّ يَنْقَطِعُ، وَيُلْزِمُكَ مَا اكْتَسَبْتَ مِنَ الْمَمَآثِمِ" (3). ومن العجائب أن جميع الناس يرون بأنهم أعينهم ظاهرة الزوال السريع للنعم المادية والدنيوية وتلاشي الأموال والثروات وسقوط الحكومات والقدرات الدنيوية كل يوم، ولكن عندما تصل النوبة إليهم يملكهم الغرور الشديد بحيث يتصورون أن ما يتعلق بهم مخلّد وسيبقى إلى الأبد ولا يزول عنهم إطلاقاً. أجل فإن أسباب الغرور متنوعة بشكل كبير، والخلاص من هذه المصيدة صعب جداً ولا يتسنى للإنسان إلا في إطار التقوى والتوكل على الله والإلتفات إلى أن جميع هذه الأمور سريعة الزوال وفانية. 3 - علائم الغرور إن علامات الغرور تارة تكون واضحة جداً بحيث إن الإنسان يدركها فوراً وفي أوّل 1. غرر الحكم، ج 8744، 2. غرر الحكم، ج 1384، 3. غرر الحكم، ج 10363.